

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة : ٠٠٥٠ - العقبة الأولى في طريق الإيمان .

٢٤-١٠-١٩٧٥

**الخطبة الأولى :**

الحمد لله نحمده ، و نستعين به و نستترشده و نعوذ به من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، و من يضل فلن تجد له ولياً مرشداً ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لك ، إقراراً بربوبيته و إرغاماً لمن جحد به و كفر ، و أشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق و البشر ، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر ، اللهم صلي وسلم و بارك على سيدنا محمد و على آله و أصحابه و ذريته و من تبعه ذي إحسان إلى يوم الدين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا و انفعنا بما علمتنا ، و زدنا علماً ، و أرنا الحق حقاً و أرزقنا اتباعه ، و أرنا الباطل باطلاً و أرزقنا اجتنابه ، و اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، و أدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

**حب الدنيا سبب لكل خطأ يرتكبه الإنسان**

أيها الإخوة ؛ حدثتكم في خطبة سابقة عن أن الله جل و علا جعل لكل أمة شرعة و منهاجاً ، و المنهاج هو الطريق المفضية إلى رقي النفس حتى تصبح في مستوى الشريعة ، و حدثتكم في خطبة تالية عن أن الإنسان أي إنسان لا يطبق أوامر الدين ما لم يراها هو دون إكراه نطقية معقولة ، واقعية تعود عليه بالسعادة العادلة ، و الأجلة ، و تصرف عنه المهالك و الأخطار .  
و في هذه الخطبة سنتحدث عن العقبة الأولى التي تحول بين الإنسان و بين السير في طريق الإيمان ،  
هذه العقبة هي " حب الدنيا ،  
عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال عليه الصلاة و السلام:

**((حب الدنيا رأس كل خطيئة))**

[أخرجه زيادات رزين]

قد يقول أحدكم : كلنا نحب الدنيا !!

فمن منا لا يحب أن يكون له دخل يغطي حاجاته ، و يجنيه العوز و الضيق و القلق .  
و من منا لا يحب أن يكون له منزلٌ مريح يقويه الحرّ و القر ، و يسكن فيه بعد التعب و النصب .

ومن منا لا يحب أن تكون له زوجة تسرُّه إن نظر إليها ، وتحفظه إذا غاب عنها .  
ومن منا لا يحب أن يكون له أولاد يسرحون ويمرحون ، يؤنسون وحشته ويعينونه على متاعب الحياة  
في خريف العمر .

أيها الإخوة ؛ لا ضير عليكم إذا أحببتم الدنيا هكذا ، ولكن حبَّ الدنيا الذي حذرنا منه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم غير هذا ، فحينما يجعل الإنسان هواه إلهه ، والانغماس في الشهوة دينه ، واقتناص اللذة  
قبلته ، ولا يبالي يقضى شهوته من حلال أو حرام ، وحينما ينشط الإنسان إلى جمع المال ، ولا يبالي  
أكان كسبه حلالاً ، أو حراماً ، ولا يبالي أكان إنفاقه في طاعة الله أم في معصيته ، وحينما ينشط الإنسان  
في جمع حطام الدنيا ، ويكسل عن أداء الصلوات الخمس ، ويعتذر عن حضور مجلس علم ، ويتقاعس  
عن عمل صالح كُلف به ، ويضيق بنصيحة يسديها لأخيه ، حينما يصل به حب الدنيا إلى هذا يصبح  
حب الدنيا رأس كل خطيئة .

أيها الإخوة ؛ لو تجاوزنا ما يلقاه الإنسان المحب للدنيا المنكب على مالها المنغمس في شهواتها ، لو  
تجاوزنا ما يلقاه في الآخرة من ندامة وخسران ونظرنا إلى حاله في الدنيا أشقي هو أم سعيد ؟ .. فماذا  
نجد ؟!

قال عليه الصلاة والسلام :

**(( إن أسعد الناس في الدنيا أرغبهم عنها وأشقاهم فيها أرغبهم فيها ))**

[ ورد بالأثر ]

وقال أيضاً :

**(( خذ من الدنيا ما شئت وخذ بقدرها همأ ))**

[ ورد بالأثر ]

وقال أيضاً :

**(( من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ من حتفه وهو لا يشعر ))**

[ ورد بالأثر ]

أيها الإخوة ؛ حياة المعرضين عن الله شقاء في شقاء ، وسلسلة طويلة من الهموم والشجون ، والمتاعب  
والآلام ، حلقات متتابعة من الأمراض النفسية كالحقد والحسد واللؤم والكراهية ، فصولٌ مأساوية من  
المصائب والنكبات ، كيف لا وقد قال ربنا جل وعلا في قرآنه العظيم :

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى \* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى  
وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً \* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى \* وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ  
يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾

[الآيات: ١٢٤-١٢٧ سورة طه]

ولا يقولن أحدكم .. هذا فلان الفلاني كلما ازداد معصية وانحرفاً ازداد غنى وقوة ، هؤلاء يمهلمهم الله ،  
ولا يمهلمهم ، قال تعالى :

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ  
مُبْلِسُونَ﴾

[سورة الأنعام الآية: ٤٤]

أما إذا أردت يا أخي أن تحيا حياة خالصة من كل نعص ، وضنك صافية من كل هم وحزن ، فقل أمنت  
بالله ثم استقم ، قال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي  
كُنْتُمْ تُوعَدُونَ \* نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا  
تَدَّعُونَ \* نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾

[الآية: ٣٠-٣٢ سورة فصلت]

## السبيل للتخلص من حب الدنيا

ويقول أحدكم :

إذا كان حب الدنيا رأس كل خطيئة فكيف السبيل إلى التخلص منه ؟

أيها الإخوة ؛ الإجابة عن هذا السؤال هو صلب الخطبة ، لأنه جزء من المنهج التفصيلي الذي يرقى  
بالنفس إلى مستوى الشريعة .

أيها الإخوة ؛ حب الدنيا المرضي له دواء فعّال ، ألا هو التفكير في الموت .

بعض الناس يتبجح بأنه إنسان واقعي وعملي ، ونقول لهؤلاء إن التفكير في الموت هو من صميم  
الواقعية والعملية ، وقد كان عليه الصلاة والسلام يقول :

**(( إذا ضاقت عليكم الصدور فعليكم بزيارة القبور ))**

[ورد بالأثر]

لماذا ؟

لأن هؤلاء الموتى المتوارون تحت التراب كانت لهم تجارات واسعة ، وأموال طائلة ، ومناصب

رفيعة، وحملوا شهادات عالية ، وكانت لهم هموم كبيرة ، وألمت بهم مصائب عديدة ، ومع ذلك ذهب كل الأموال وذهبت اللذائذ ، وذهبت الهموم ، ولم يبق إلا العمل الصالح قال تعالى :

**﴿وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾**

[سورة العصر]

وقد قال عليه الصلاة والسلام :

**(( لا بد لك يا قيس من قرين تُدفن معه وهو حي ، ويدفن معك وأنت ميت ، فإن كان كريماً أكرمك ، وإن كان ليئماً أسلمك ، ألا وهو عملك ))**

[ورد بالأثر]

وقد كان عليه الصلاة والسلام يضطجع قبيل أداء صلاة الصبح كان يضطجع على شقه الأيمن ، وتمتدداً رأسه نحو الغرب ، ووجهه نحو القبلة بحيث يشبه وضع الميت في قبره ، وهذه سنة سنّها لأمته، ليذكروا الموت كل يوم ، فلعلهم بهذا التذكّر يقللون من تعلّقهم بهذه الدنيا الفانية ، ويقبلون على مرضاة ربهم ، وما أعد لهم من نعيم مقيم .

أيها الإخوة ؛ طبقوا هذه السنة ، ولا حظوا كيف أن همومكم تتلاشى ، وحرصكم يزول ، وآمالكم العريضة تقصر ، وعندئذ تتذوقون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

عَنْ سَلْمَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنِ الْحَطْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

**(( مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافَى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيرَتْ لَهُ الدُّنْيَا ))**

[أخرجه الترمذي]

وكان عليه الصلاة والسلام يقول :

**(( أكيسكم أكثركم للموت ذكراً ، وأحزمكم أشدكم استعداداً له ، ألا وإن من علامات العقل التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود ، والتزود لسكنى القبور ، والتأهب ليوم النشور ))**  
وكان يقول :

**(( أكثروا من ذكر هادم اللذات مفرق الأحباب ، مشتت الجماعات ))**

[أخرجه الترمذي]

**(( عش ما شئت فإنك ميت ، وأحبب ما شئت فإنك مفارق ، واعمل ما شئت فإنك مجزي به ))**

أيها الإخوة ؛ اعملوا للدنيا بقدر مقامكم فيها ، واملوا للأخرة بقدر بقائكم فيها وأطيعوا الله بقدر حاجتكم إليه ، واتقوا النار بقدر صبركم عليها ...

وكان بعض الصالحين ، ينزل في قبر ، ويتمدد فيه ، ويتلو قوله تعالى :

**﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ﴾**

[سورة المؤمنون الآيات: ٩٩-١٠٠]

ثم ينهض ويقول لنفسه : قد أرجعناك ، فها اعملي صالحاً .

رسم مرة عليه الصلاة والسلام على الرمل مستطيلاً وقال هذا عمر الإنسان ورسم خطأ داخل المستطيل ومدده حتى تجاوز حدود المستطيل وقال هذا هو أمل الإنسان ، قال تعالى :

**﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ \* وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ \* وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ \* أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ \* أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ \* أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ \* بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَدَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ \* وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ \* وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**

[سورة الزمر الآيات: ٥٣-٦١]

أيها الإخوة ؛ إذا أردتم الدنيا من طريقها المشروع ومن أجل الاكتفاء بحلال الله عن حرامه ، وبطاعته عن معصيته ، وبفضله عن سواه ، إذا أردتم الدنيا مطية للأخرة ، إذا أردتم أن تكون دينناك عوناً على آخرتك ، فلا ضير عليكم أما إذا أردتم الدنيا لذاتها ، ومن أجل الاستمتاع بزينتها والانغماس في شهواتها ، واقتناص لذاتها ، وكان حيكماً لها على حساب دينكم وآخرتك وإنسانيتكم ، فهذا هو حب الدنيا المرضي الذي يعالج بكثرة ذكر الموت .

اللهم ما زويت عنا ما نحب ، فاجعله فراغاً لنا فيما نحب ، وما رزقتنا مما نحب ، فاجعله عوناً لنا فيما نحب .

أيها الأخوة الكرام ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وصلوا ما بينكم وبين ربكم تسعدوا ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيتخطى غيرنا إلينا ، فلنخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى .

**والحمد لله رب العالمين**

\*\*\*

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم .

## الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اللهم صن وجوهنا باليسار ولا تبذلها بالإقتار ، فنسأل شر خلقك ، ونبتلى بحمد من أعطى ، ودم من منع ، وأنت من فوقهم ولي العطاء ، وببيدك وحدك خزائن الأرض والسماء .

اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت ، واصرف عنا شر الأعمال لا يصرفها عنا إلا أنت .